



المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم

بحث مقدم لملتقى "التربية بالقرآن الكريم – مناهج وتجارب"
بإشراف: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"
بالتعاون مع جامعة أم القرى

إعداد/

زكريا أيوب دولا

جامعة أم القرى

١٤٣٦هـ

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدًا لله على ما أنعم، والشكر له –سبحانه– على ما ألهم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخر، وكنزٌ وافر، لآلئه لا تنفد، ودُرره لا تنتهي، ومن أراد الهداية والنجاة فليوثق صلته بالقرآن الكريم حفظًا وتلاوةً وعملاً وتدبرًا وفهمًا، وتربيةً، وإدامة الصلة بالقرآن سبيل أهل الإيمان تزداد به معارفهم، وتصلح به ظواهرهم وبواطنهم، جعلني الله وإياكم منهم.

والقرآن الكريم كتاب تربية وتهذيب وتطوير وتجديد لكل أمور المرء في حياته إن أراد الدنيا، أو أراد الآخرة، إذ قال الله تعالى عن النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[١]، وهذا الكتاب يؤدي مهمتين اثنتين في وقت واحد: مهمة تعليمية تثقيفية، ومهمة أخلاقية تربوية، وهكذا كانت المدرسة المحمدية النبوية الأولى على هذا الأساس من التعليم وتهذيب النفس وتربية القلوب والعقول.

وخير من امتثل تعاليم هذا الكتاب وتوجيهاته: نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وتبعه على ذلك الصحابة والتابعون، ومن تبعهم بإحسان، ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يقوم بمهمة التربية والتقويم لمن حوله من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وقبل قيامه أيضًا بمهمة الدعوة لمن حوله من المشركين وأهل الكتاب بل للعالمين أجمعين، لا شك أنه صلى الله عليه وسلم كان في نفس اللحظة وأثناء تنزل آيات القرآن الكريم كان يأخذ حظه الشامل الكامل من التربية الربانية القرآنية، وصدق الله القائل: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٢]، ولذلك "كان خلقه القرآن"[٣] كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فآتت هذه التربية من الله للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أُكُلها في إعداد شخصيته، وبناء حياته الفردية والأُسرية والجماعية

---

١ – سورة الجمعة، آية: ٢.

٢ – سورة النساء، آية: ١١٣.

٣ – مسند الإمام أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، برقم: ٢٤٦٠١، (٤١/ ١٤٨)، قال الألباني: الحديث صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني (٢/ ٨٧٢)، ورواه مسلم بلفظ: "فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن" في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، برقم: ٧٤٦، (١/ ٥١٢).

والاجتماعية، بل وفي ضمان الفوز في الدنيا والآخرة حتى صدق فيه قول الله عز وجل: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[1]، ثم ربى الجيل الأول وفق هذه التربية القرآنية، الكاملة الشاملة، التي تحقق ما يطمح إليه الربانيون في السَّير إلى الله عز وجل، وتنتهي بالعبد الى نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

لهذا كان لزامًا العناية بالمنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم، وهو ما جاء هذا البحث ببيان مفهومه، وتجلية بعض مزاياه وخصائصه، وذكر طرف من الأساليب النبوية في التربية من خلال تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته.

أسأل الله التوفيق والسداد، والقبول والإخلاص، والله ولي التوفيق.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

- عدم إفراد المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم بالبحث والعناية –فيما وقفت عليه–.
- كونه تمهيدًا ومقدمةً لأطراف الموضوع بتوضيح مفهومه وبيان طرفٍ من خصائصه ومزاياه.
- مدى ارتباط الموضوع بالاقتداء والتأسي بالأسوة الحسنة، والقدوة المثلى –نبينا محمد صلى الله عليه وسلم– من خلال امتثال الأساليب النبوية التربوية من تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته، وتطبيق ذلك في المجالات التربوية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم الالتفات إلى ما يزخر به القرآن الكريم والسنة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم أصولاً وفروعًا، ويسعى البحث إلى التأكيد على أنَّ كل من اتجه إلى هذا المصدر يَجِد ضالَّته ويُدرك بُغيته، وهذا يُحَتِّم توجهًا من التربويين وغيرهم لبيان صفة منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم من خلال ما رسمه القرآن الكريم من معالم كبرى، وما استقل ببيانه وتفصيله السنة النبوية، ويأتي هذا البحث محاولةً بسيطة لبيان المفهوم العام للمنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم.

---

١ – سورة الأنعام، آية: ١٦٢.

أهداف البحث:

- بيان التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج، والتربية، والقرآن الكريم.
- التوصل للمفهوم العام للمنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم.
- إلقاء الضوء على مزايا وخصائص المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم.
- توضيح بعض الأساليب النبوية التربوية من خلال تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، فتمهيد، ثم ثلاثة مباحث فخاتمة، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة: وفيه بيان أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، وخطة البحث.**
- **تمهيد في بيان أهمية وفضائل حفظ القرآن، وأهمية تربية الأجيال بالقرآن الكريم.**
- **المبحث الأول: مفهوم المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم.**
- **المبحث الثاني: خصائص ومزايا المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم.**
- **المبحث الثالث: الأساليب النبوية في التربية بالقرآن الكريم.**
- **الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.**
- **مصادر البحث ومراجعه.**
- **الفهرس.**

ولا يسعني في ختام المقدمة إلا أن أشكر الله سبحانه الموفق الذي ينعم على الخلائق بالنعم الوافرة، الباطنة والظاهرة، ثم أتقدم بالشكر الجزيل للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، وجامعة أم القرى على قبولهم لملخص بحثي وترشيحهم له، فلهم مني جزيل الشكر، ووافر الثناء، وخالص الدعاء.

سائلاً الله التّوفيق والهداية للصّواب، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.[1]

الباحث/ زكريا أيوب دولا
طالب بالدراسات العليا بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
جوال/ ٠٥٥٣٤١٠٤٤٣
البريد الالكتروني/ zakariyadula@gmail.com

---

١ – سورة هود، آية: ٨٨.

تمهيد في بيان أهمية وفضائل حفظ القرآن، وأهمية تربية الأجيال بالقرآن الكريم.

إن نعمة القرآن الكريم من أعظم النعم التي منَّ الله بها على عباده المؤمنين، لدرجة أن الله -تعالى- قدَّم هذه النعمة على خلق الإنسان أصلاً، حيث قال -سبحانه-: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾[١]، وحث على الاستجابة لكلام الله ورسوله؛ إذ به الحياة الحقيقية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[٢]، والقرآن الكريم عمدة الملة، وينبوع الحكمة، لا اهتداء إلا باتباعه، والضلال مرهون بالإعراض عنه، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[٣]، ولذا كان على مبتغي الهداية أن يديم صلته بالقرآن الكريم -تلاوةً وعملاً وتدبرًا وفهمًا وتربيةً-، فهو سبيل أهل الإيمان تزداد به معارفهم، وتصلح به ظواهرهم وبواطنهم.[٤]

وقد اختصَّ الله -عز وجل- طائفةً من عباده المؤمنين بنعمة جليلة، ومنَّة غالية، وهي أن جعلَهم يحفظون هذا الكتاب القيِّم عن ظهر قلب، ورفع جدًّا من قدرهم، وعظَّم جدًّا من أجرهم، وأمر المؤمنين جميعًا أن يُجِلُّوا أمرهم، ويقدِّموهم على غيرهم، وذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك في أكثر من حديث؛ منها قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين". [٥]

---

١ - سورة الرحمن، آية: ١-٣.

٢ - سورة الأنفال، آية: ٢٤.

٣ - سورة طه، آية: ١٢٣-١٢٤.

٤ - من مقدمة تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي، عبدالرحمن بن معلا اللويحق -بتصرف-.

٥ - صحيح مسلم، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم: ٨١٧، (١/ ٥٥٩).

وتعلم القرآن وتعليمه هو الأساس الذي يقوم عليه الدين، وبه تعرف الشرائع والأحكام، وبنوره تستضيء الأمة، وتسير على طريقه، وتتربى على منهجه، ولهذا كان لزامًا على الوالدين خصوصًا، والمربين عمومًا أن يهتموا بتربية الأجيال، وتعليمهم وتحفيظهم كتاب الله تعالى، ذلك المنهل الوافي، والمنبع الصافي؛ لأنهم بذلك يتعلمون توحيد ربهم، ويأنسون بكلامه، ويسري أثره في قلوبهم وجوارحهم، وينشؤون نشأةً صالحة مباركة.

ولقد عرف الصحابة أهمية حفظ القرآن وأثره في نفوس الأبناء، فانطلقوا رضوان الله عليهم يعلمون أبناءهم القرآن استجابة لتوجيهات النبي صلي الله عليه وسلم، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه"[١]، وكذلك السلف الصالح رضوان الله عليهم فقد ساروا المسار نفسه.

قال الحسن البصري رحمه الله: قدموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوبًا، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد اللّه أن يتمّه له أتمّه.[٢]

وقال الحافظ السيوطي رحمه الله: تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، فينشؤون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل أن تمكن الأهواء منها، وسوادها بأكدار المعصية والضلال.[٣]

وقال ابن خلدون رحمه الله: اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين أخذ به أهل الملّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التّعليم الّذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخًا، وهو أصل لما بعده لأنّ السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات[٤]، ولأن ذهن الصغير أصفى من ذهن الكبير لقلة المشاكل والمشاغل ، لذلك فإن اغتنام فرصة العمر في الصغر يعتبر عاملاً مهمًّا في ثبات القرآن في الذهن.

---

١ - صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم: ٥٠٢٧، (٦/ ١٩٢).

٢ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/ ٣١١).

٣ - عزاه الكتاني للأجوبة المهمة عن الوقائع الملمة للفقيه محمد الولاتي، وهو مخطوط. ينظر: التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية للكتاني (٢/ ١٩٨)، وبناء شخصية الطفل المسلم لمحمد عثمان جمال (ص: ١٢).

٤ - تاريخ ابن خلدون (١/ ٧٤٠).

وقال ابن الجوزي رحمه الله: فأما تدبير العلم، فينبغي أن يحمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقرآن والفقه وسماع الحديث، ولتحصل له المحفوظات أكثر من المسموعات؛ لأن زمان الحفظ إلى خمس عشرة سنة، فإذا بلغ، تشتت همته، .... وأول ما ينبغي أن يكلف حفظ القرآن متقنًا؛ فإنه يثبت، ويختلط باللحم والدم... [١]

هذه بعض فضائل حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتعلمه وتعليمه، وما ورد من الآثار والأقوال في تربية الأجيال على كتاب الله تعالى، فهنيئًا لمن تربوا ونهلوا من معين كتاب الله –سبحانه وتعالى– فجمعوه في صدورهم، وعَمِلوا بما فيه، هنيئًا لهم ولأهليهم وذويهم هذه البُشريات، وكفى لهم شرفًا هذه المنزلة والمكانة والرفعة والرتبة.

أسأل الله –عزَّ وجلَّ– أن يمنَّ علينا بقبول حفظ كتابه، وتدبُّر معانيه، والعملِ بما فيه، وأن يجعلنا ممَّن حَفِظوا للقرآن حُرْمتَه، وممَّن عظَّموا منزلته، وممَّن تأدَّبوا بآدابه، وتربَّوا على منهاجه، والتزموا بأحكامه.

****

١ – صيد الخاطر لابن الجوزي (ص: ٢٥٧).

المبحث الأول: مفهوم المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم.

١- المنهج في اللغة/

جاء في لسان العرب: نهج: طريق نهج: بين واضح، وهو النهج، وطرق نهجه، وسبيل منهج، ومنهج الطريق: وضحهُ، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بيِّنًا، والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نهجًا، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته، وسلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان، أي: يسلك مسلكه، والنهج: الطريق المستقيم.[2]

وفي مختار الصحاح: المنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أبانه وأوضحه، ونهجه أيضاً سلكه.[3]

والمنهج في الاصطلاح/

نسق من القواعد والضوابط التي تركب البحث العلمي وتنظمه.[4]

ويتبين مما سبق أن المنهج: هو الطريق الواضح، والأسلوب المتبع وفق القواعد والضوابط، والمنهجية هي: الطريقة الواضحة بالأسلوب المتبع المحدد.

٢- التربية في اللغة/

تتضمن التربية دلالات لغوية متعددة، تركز جميعها على ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية من أنشطة:

- الإصلاح: ربا الشيء إذا أصلحه، والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة، وإنما التعديل والتصحيح.
- النماء والزيادة: ربا الشيء يربو رُبوّاً، ورباءً: بمعنى زاد ونما.
- النشأة والترعرع: ربي يربى، على وزن خفي يخفى، أي: نشأ وترعرع.

---

١ - سورة المائدة، آية: ٤٨.

٢ - لسان العرب لابن منظور (٢/ ٣٨٣).

٣ - مختار الصحاح للرازي (ص: ٣٢٠).

٤ - أبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور فريد الأنصاري (ص: ٤٠).

- السياسة وتولي الأمر: ربيت القوم، أي: سُسْتهم وكنت فوقهم.
- التعليم: الرباني من الرب، بمعنى التربية، والرباني: الراسخ في العلم، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى.[١]

والتربية في الاصطلاح/

قال الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.[٢]

وقال البيضاوي: الرب في الأصل اللغوي بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا.[٣]

ولقد أورد عبد الحميد الزنتاني عددً من آراء علماء المسلمين في هذا المجال حيث إن الإمام الغزالي يركز في آرائه التربوية على أن الهدف الأسمى للتربية هو: التقرب لله تعالى والاستعداد للحياة الأخروية، ولذلك دعا إلى تربية الصبيان تربية دينية وخلقية قوامها التقشف والزهد في الملذات حتى البريئة منها.

ويرى ابن سينا في تعريفه للتربية أنها: وسيلة إعداد الناشئ للدين والدنيا في آن واحد، وتكوينه عقلياً وخلقياً، وجعله قادر على اكتساب صناعة تناسب ميوله وطبيعته، وتمكنه من كسب عيشه، أما ابن خلدون فقد أكد في آرائه التربوية على ضرورة العناية بتنمية عقل المتعلم ومراعاة استعداداته العقلية.[٤]

مما سبق يتضح أن التربية هي: تنشئة الإنسان وإصلاحه شيئًا فشيئًا بالتدرج في تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها الروحية والعقلية، والوجدانية، والخلقية، والاجتماعية، والبدنية.

---

١ – لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٣٠٤)، ومختار الصحاح للرازي (ص: ١١٧).

٢ – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٣٣٦).

٣ – تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٨).

٤ – أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية لعبد الحميد الزنتاني (ص: ٢٤).

٣- القرآن الكريم في اللغة/

معنى القرآن: الجمع، وسمي قرآنًا؛ لأنه يجمع السور، فيضمها، ومنه قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ** ﴾[1]، أي: جمعه وقراءته، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض.[2]

وفي القاموس المحيط: القرآن: التنزيل، قرأه وبه كنصره ومنعه، قرءًا وقراءةً وقرآنًا، فهو قارئ، من: قَرَأَة وقُراء وقارئين: تلاه، كاقترأهُ وأقرأته أنا، وقارأهُ مقارأة وقراءً: دارَسَهُ.[3]

والقرآن الكريم في الاصطلاح/

قال الراغب الأصفهاني: تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله؛ لكونه جامعًا لثمرة كُتُبِهِ، بل لجِمعِهِ ثمرة جميع العلوم.[4]

وعرف بأنه: كلام الله الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ونقل إلينا تواترًا لنتعبد بتلاوته وأحكامه، وكان آيةً دالَّة على صدقه فيما بلَّغه من الرسالة.[5]

وبهذا يتضح أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتعبَّدنا بتلاوته، وفيه بيان شرع الله عز وجل.

وأخلص إلى المفهوم العام للمنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم بأنه: **الطرق والأساليب المتبعة وفق الضوابط والقواعد من النبي صلى الله عليه وسلم في تنشئة الإنسان وإصلاحه شيئًا فشيئًا وتشكيل شخصيته في جميع جوانبها من خلال تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته.**

****

---

١ - سورة القيامة، آية: ١٧.

٢ - لسان العرب (١/ ١٢٨)، ومختار الصحاح (ص: ٢٤٩)، وانظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨٦).

٣ - القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ٤٩).

٤ - المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص: ٦٦٩).

٥ - ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٧).

المبحث الثاني: خصائص ومزايا المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم.

يكفينا هنا أن نعلم أن المنهج النبوي في عمومه امتثالٌ حقيقي، وتطبيق فعليٌّ لما في القرآن الكريم في كافة المجالات، سواءً التعبدية، أم التربوية، أم غيرهما، ويزداد الأمر تحديدًا بما يتعلق بموضوع البحث، وهو أن القران كتاب تزكية وتربية للإنسان جسدًا وروحًا، وذلك على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي كانت حياته أصدق ترجمة له، وصدق الله القائل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.[١]

ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يقوم بمهمة التربية والتقويم لمن حوله من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وقبل قيامه أيضًا بمهمة الدعوة لمن حوله من المشركين وأهل الكتاب، بل للعالمين أجمعين، لا شك أنه صلى الله عليه وسلم كان في نفس اللحظة وأثناء تنزل آيات القرآن الكريم كان يأخذ حظه الشامل الكامل من التربية الربانية القرآنية، وصدق الله القائل: : ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾.[٢]

لذلك "كان خلقه القرآن"[٣]، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فآتت هذه التربية من الله للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أُكُلها في إعداد شخصيته، وبناء حياته الفردية والأُسرية والجماعية والاجتماعية، بل وفي ضمان الفوز في الدنيا والآخرة، حتى صدق فيه قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٤]، وهذه التربية الربانية من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم جديرة بأن يتناولها الباحثون بالدراسة والتحليل، لاستخراج ما فيها من مناهج ووسائل تربوية ربانية كاملة شاملة تحقق ما يطمح إليه الربانيون في السَّير إلى الله عز وجل وتنتهي بالعبد الى نيل رضا الله سبحانه وتعالى.[٥]

---

١ – سورة الجمعة، آية: ٢.

٢ – سورة النساء، آية: ١١٣.

٣ – تقدم تخريجه في مقدمة البحث.

٤ – سورة الأنعام، آية: ١٦٢.

٥ – ينظر: التربية الربانية القرآنية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لرشيد الصباحي (ص: ٢–٣).

ومن أهم خصائص المنهج النبوي ومزاياه في التربية بالقرآن الكريم –باختصار– ما يلي:

- **أنه جمعٌ بين الأصلين الأصيلين، والركيزتين الأساسيتين:** كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من خير من يمثل ويترجم معالم التربية بالقرآن الكريم، ويوصل للنجاة والفلاح في الدارين.

- **أصالة المصدر:** فالإنسان من صنع الله تعالى، ولا أعلم من الله بمفاتيح فطرة الإنسان ودوائه وعلاجه؛ لأن كل صانع أدرى بصنعته، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[1]، كما قال تعالى أيضًا: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[2]، والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بمراد الله تعالى، وأرحم الخلق بخلقه، فهو منهجٌ متعلق بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا المنهج النبوي المتمثل للمنهج الرباني لا يعني تعطيل جهود البشر عن الاجتهاد والتفكير في هذا الكون والمعرفة بأسراره، بل العكس، فالقرآن يأمر ويحض على التدبر والتفكير والتعقل، فهو يضع أمام البشرية حقائق وأُصول وصور العبادات، وأنماط المعاملات والصفات التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان، أما ما يتعلق بالعلم وتطبيقاته، ووسائل النهوض بالمجتمع، وطرق المعيشة، فهي متروكة للبشر ما دامت لا تخرج عن المبادئ والأصول التي وضعها القرآن الكريم، والسنة النبوية، فالمنهج النبوي القرآني لا يقف حجر عثرة في سبيل تقدم البشرية وازدهارها، كما هو حال الديانات الأخرى، بل يحث على الاجتهاد ويضع له معايير، ويلوم ويذم عدم إعمال العقل والتفكير في الكون الفسيح، لذلك فلن تجد البشرية الرشد ولا الهدى ولا الراحة ولا السعادة إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى الربانية، وعندما تخلى المسلم عن منهجه النبوي القرآني، وتتطلع إلى المناهج الوضعية تخلف وتأخر عن ركب الحضارة.

- **العموم:** فهو منهج عام ينتظم الإنس والجن في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان؛ قال الله سبحانه: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ

---

١ – سورة الإسراء، آية: ٨٢.

٢ – سورة الإسراء، آية: ٩.

٣ – سورة الأنعام، آية: ١٩.

مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[١]، وقال -عز اسمه-: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾.[٢]

- **تمام الهداية**: فهو منهج تام الهداية؛ لأنه احتوى أرقى وأوفى ما عرَفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله ورسوله والناس، وانتظم كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق، والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمع بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظَم علاقة الإنسان بربه وبالكون الذين يعيش فيه، ووفَّق بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينادي صحابته: "يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة".[٣]

- **الوضوح**: منهج لا يشوبه نقص، ولا يعتريه شك، ولا يدخله الغموض والإبهام، فأوامره ونواهيه وتوجيهاته ومواعظه واضحة جلية في عرضٍ رائعٍ مؤثرٍ، توافر فيه كل وسائل الإيضاح، وعوامل الإقناع —كما سيأتي لاحقًا-.

- **الشمول**: يشمل الفرد في حياته الدنيوية، وكذلك حياته الأخروية، وحياته الخاصة والعامة، كما يشمل المجتمع في علاقة أفراده بعضهم، وعلاقتهم بالمجتمعات الأخرى، وكذلك علاقة المجتمعات ببعضها البعض، كما يشمل الإنسان بكيانه الجسد والروح، فاشتمل المنهج النبوي القرآني على تجلية كلِّ ما من شأنه صلاح البشرية وهدايتهم، واعتمد في ذلك على الدليل والبرهان المستمد من العقل.

- **التكامل**: منهج متكامل في كل مناحي الحياة، أخلاقية أو اقتصادية أو سياسية أو دينية إلى غير ذلك، ويتحقق من خلال هذا التكامل التوازن والتوافق بين الإنسان ونفسه، وبينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، وبين المجتمعات بعضها لبعض، قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ

---

١ – سورة الأنعام، آية: ٩٢.

٢ – سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

٣ – سنن الدارمي، كتاب علامات النبوة، وفضائل سيد الأولين والآخرين، بابٌ: كيف كان أول شأن النبي صلى الله عليه وسلم؟، برقم: ١٧، (ص: ٩٨)، قال الألباني: إسناده صحيح مرسل. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (١/ ٨٨٢).

وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[١]، كما أن التكامل يعني أن اتجاهات المنهج النبوي التربوي القرآني في مجالات العقيدة والعبادة والسلوك الفردي والاجتماعي ترتد كلها في وحدة محكمة، وفي صورة شاملة للحياة كلها.

- **الواقعية**: المنهج النبوي التربوي القرآني ينظر إلى الطبيعة الإنسانية من خلال كون البشر مختلفون فيما بينهم، متنوعون في صفاتهم، قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾[٢]، ويتعامل مع الفرد على أساس احتمال الخطأ والإصابة بعيدًا عن المثالية والكمال، فالكمال لا يكون إلا لله عز وجل، فهو لا يتعامل مع مثاليات لا وجود لها في عالم الواقع.

- **السهولة**: يتسم المنهج النبوي التربوي القرآني بسهولة مبادئه وتعاليمه، وعدم الإرهاق والمشقة في الالتزام به، ويسير في حدود الطاقة البشرية، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾[٤]، وقال –سبحانه وتعالى–:

---

١ – سورة المائدة، آية: ٣.

٢ – سورة الروم، آية: ٢٢.

٣ – سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

٤ – سورة النساء، آية: ٢٨.

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[١]، وقال رسول الله صلى الله عليْه وسلم: "لولا أنْ أشق على أمتي أو على الناس .....أو على المؤمنين.....".[٢]

هذه أهم المزايا والخصائص للمنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم، وأكرر هنا: أن امتثال النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم من كل جوانبه يميز هذا المنهج بصورة كافية ووافية، ويضفي عليه طابع الإحكام والإتقان والمثالية، ويجعله مقصدًا لمن أراد السمو والرقي بالتربية تمثُّلا وامتثالاً، دراسةً وتطبيقًا، تنظيرًا وتوجيهًا،....[٣]

****

---

١ – سورة التوبة، آية: ١٢٨.

٢ – صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، برقم: ٨٨٧، (٢/٤)، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، برقم: ٤٢، (١/ ٢٢٠).

٣ – ينظر: التربية بالقرآن لسليمان العيد، وخصائص التربية في القرآن الكريم لمحمد الغنيمي، شبكة الألوكة على الشبكة العنكبوتية.

المبحث الثالث: الأساليب النبوية في التربية بالقرآن الكريم.

نجد في الأساليب النبوية التربوية من خلال القرآن الكريم الكثير والكثير مما يراعي أحوال الفئات المستهدفة وإمكانياتهم، وقدراتهم العلمية، والاستيعابية، ومنها:

- **التربية بالترغيب:** قال الله تعالى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[١]، والتبشير وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأتباعه، لما ورد عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره، قال: "بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"[٢]، وهو منهج إلهي تربى عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يربي عليه أصحابه: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[٤]، وعن أبي ذر، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن".[٥]

- **التربية بالترهيب:** عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[٦]، ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف: "يا صباحاه"، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: "يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب"، فاجتمعوا إليه،

---

١ – سورة الأنعام، آية: ٤٨.

٢ – صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، بابٌ في الأمر بالتيسير، وترك التنفير، برقم: ١٧٣٢، (٣/ ١٣٥٨).

٣ – سورة مريم، آية: ٩٧.

٤ – سورة يونس، آية: ٦٢-٦٤.

٥ – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره، برقم: ٢٦٤٢، (٤/ ٢٠٣٤).

٦ – سورة الشعراء، آية: ١٤٢.

فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقيّ؟" قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، قال: فقال أبو لهب: تبًّا لك أما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت هذه السورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وقد تبّ[١]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[٢]، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله عند كسوف الشمس: "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ، ولا لحياته، ولكنهما من آيات الله، يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم كسوفًا، فاذكروا الله حتى ينجليا".[٣]

- **التربية بالقصة:** قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾[٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه مخبرًا ومربيًا، قال: "كان ملكٌ فيمن كان قبلكم، ......، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخدت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأةٌ ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق".[٥]

- **التربية بضرب بالمثل:** قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[٦]، وخرج الترمذي من حديث أنس بن مالكٍ قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناعٍ فيه رطبٌ، فقال: "مثل كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أصلها

---

١ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بابٌ في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) [الشعراء: ٢١٤]، برقم:٢٠٨، (١/ ١٩٣).

٢ - سورة الإسراء، آية: ٥٩.

٣ - صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، برقم: ٩٠١، (٢/ ٢٦٠).

٤ - سورة البروج، آية: ٤.

٥ - صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، برقم: ٣٠٠٥، (٤/ ٢٢٩٩).

٦ - سورة إبراهيم، آية: ٢٤-٢٦.

ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حينٍ بإذن ربها"- قال- هي النخلة" ومثل كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرارٍ"- قال- هي الحنظل".(١)

- **التربية بالموعظة:** قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾(٢)، وعن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجلٌ: إن هذه موعظة مودعٍ فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدٌ حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالةٌ فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"(٣)، وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا.(٤)

- **التربية بالقدوة:** أمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – بالاقتداء، فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾(٥)، وجعله الله لنا أسوة وقدوة، بل وأمرنا بذلك، فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٦)، وروى البخاري عن معاوية رضي

---

١ – سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بابٌ: ومن سورة إبراهيم عليه السلام، برقم: ٣١١٩، (٥/ ٢٩٥)، قال الألباني: صحيح موقوفًا، ضعيف مرفوعًا. ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣٣٠/٤).

٢ – سورة النساء، آية: ١٣١.

٣ – سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: ٢٦٧٦، (٥/ ٤٤)، قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧٠/٣).

٤ – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، برقم: ٦٨، (١/ ٢٥).

٥ – سورة الأنعام، آية: ٩٠.

٦ – سورة الأحزاب، آية: ٢١.

رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**"[١]، فلا يخلو عصر من عصور الأمة المحمدية من طائفة صالحة، تصلح لأن تكون في عصرها قدوة حسنة للأفراد والجماعات.

- **التربية بالحوار والإقناع العقلي**: استعمل القرآن هذه الطريقة، قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا** ﴾[٢]، وتمثله المصطفى عليه الصلاة والسلام، فعن أبي أمامة قال: إن فتًى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: "ادنه، فدنا منه قريبًا". قال: فجلس قال: "أتحبه لأمك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم". قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم". قال: "أفتحبه لأختك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم". قال: "أفتحبه لعمتك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم". قال: "أفتحبه لخالتك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم". قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه" قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيءٍ.[٣]

هذه أمثلة مختصرة لبعض الأساليب النبوية التربوية من خلال تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته، وسيرته عليه الصلاة والسلام مليئة حافلة بالأساليب والوسائل التربوية المترجمة للتربية التي تلقاها من ربه سبحانه وتعالى.

---

١ - صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (إنما قولنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) [النحل: ٤٠]، برقم: ٧٤٦٠، (٩/ ١٣٦).

٢ - سورة الكهف، آية: ٣٧.

٣ - مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، برقم: ٢٢٢١١، (٣٦/ ٥٤٥)، قال الألباني: سنده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (١/ ٧١٣).

– الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ولله الحمد من قبل ومن بعد أن وَفَّقني –سبحانه وتعالى– على عجالةٍ من الأمر، وتزاحم الأعمال وتتابعها، لكتابة هذا البحث الذي يلوح آخره عند أوله، ويبدو منتهاه عند ابتدائه، عن: (**المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم**).

وهنا يلهج لساني بما دعا به أبو عمرو الداني –رحمه الله– عند ختم القرآن: **اللّهم إنك اتّخذته "يعني: القرآن الكريم" علينا حجة قطعت به عذرنا، واصطنعت به نعمة عندنا قصَّر عنها شكرنا، اللهم إنّا نعوذ بك من الشقوة في حمله، والعمى في علمه، والتقصير دون حقه، اللهم ارزقنا حلاوة في تلاوته، ونشاطاً على قراءته، ووجلاً في ترديده، اللهمَّ إنّا نعوذ بك من تخلّفه في قلوبنا بترك تلاوته بألسنتنا، وتوسّده عند رقادنا، ونبذه وراء ظهورنا، ونعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به قد وعظتنا.** [١]

والله المسؤول أن يصلح الأحوال –سائرها– بحوله وقوته.

ووقفتُ على بعض النتائج المتعلقة بالبحث، وكلها مبثوثة داخل البحث، وأوجز ذكرها فيما يلي:

- منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم رسم القرآن الكريم معالمه الكبرى، واستقل ببيانه وتفصيله السنة النبوية.
- **المفهوم العام للمنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم:** الطرق والأساليب المتبعة وفق الضوابط والقواعد من النبي صلى الله عليه وسلم في تنشئة الإنسان وإصلاحه شيئًا فشيئًا وتشكيل شخصيته في جميع جوانبها من خلال تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته.
- المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم **جمعٌ بين الأصلين الأصيلين، والركيزتين الأساسيتين:** كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من خير من يمثل ويترجم معالم التربية بالقرآن الكريم، ويوصل للنجاة والفلاح في الدارين.
- **من معالم المنهج النبوي التربوي:** ترسيخ الارتباط بالقرآن، واعتباره المصدر الأول للمعرفة الشرعية، فهذا عمر رضي الله عنه وصاحب له يرابطان في أحد ثغور المدينة، لكنه كان حريصًا

١ – جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (ص: ٧٧٨).

على معرفة ما نزل من الوحي، فقال كما في صحيح مسلم: "كان لي جار من الأنصار، فكنا نتناوب النزول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك".[1]

- **من أهم خصائص المنهج النبوي في التربية بالقرآن الكريم: تمام الهداية**؛ لأنه احتوى أرقى وأوفى ما عرَفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله ورسوله والناس، وانتظم كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق، والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمع بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظَم علاقة الإنسان بربه وبالكون الذين يعيش فيه، ووفَّق بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد.
- المنهج النبوي التربوي القرآني ينظر إلى الطبيعة الإنسانية من خلال كون البشر مختلفون فيما بينهم، متنوعون في صفاتهم، ويتعامل مع الفرد على أساس احتمال الخطأ والإصابة بعيدًا عن المثالية والكمال، فالكمال لا يكون إلا لله عز وجل، فهو لا يتعامل مع مثاليات لا وجود لها في عالم الواقع.

وبعدها، أشيرُ لجملةٍ من التوصيات والمقترحات التي ظهرت لي، وأُجمِلُها فيما يلي:

- الاهتمام بامتثال المنهج النبوي في التربية من خلال تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته.
- ضرورة توجه التربويين والباحثين وطلاب الدراسات العليا لبيان صفة منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم من خلال ما رسمه القرآن الكريم من معالم كبرى، وما استقل ببيانه وتفصيله السنة النبوية.
- توضيح الوسائل والأساليب النبوية التربوية بصورة مشوقة مشرقة.
- يمكن إصدار موسوعة تجمع الأساليب النبوية التربوية من خلال تعاليم القرآن وتوجيهاته من كتب الحديث المشهورة.

ثم أسأل الله منتهيًا —كما ابتدأت– التوفيق والسداد، والقبول والإخلاص، راجيًا منه أن أجتني من عملي هذا ثمرتي: دعاء يُستجاب، وثناء يُستطاب، وصلى الله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين..

---

١ – صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن،، برقم: ١٤٧٩، (١١١١/٢).

مصادر البحث ومراجعه

- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، الناشر: منشورات الفرقان–مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، الطبعة: الثانية، ١٩٩٣م.

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عَبْد الحَيّ الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم – بيروت، الطبعة: الثانية.

- التربية الربانية القرآنية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ملخص لرسالة ماجستير للباحث: رشيد منصور الصباحي، ٢٠٠٣م، موقع المركز الوطني للمعلومات برئاسة الجمهورية اليمنية على الشبكة العنكبوتية.

- التربية بالقرآن، سليمان قاسم العيد، مقالة بموقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

- بناء شخصية الطفل المسلم، محمد عثمان جمال، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٧هـ.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن السعدي، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.

- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

- خصائص التربية في القرآن الكريم، محمد سلامة الغنيمي، شبكة الألوكة على الشبكة العنكبوتية.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وغيره، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ–٢٠٠٠م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

– صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

– صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

– صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

– لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

– مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

– مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

– مقالة بعنوان: فضائل حفظ القرآن، محمود العشري، شبكة الألوكة الالكترونية.

****

الفهرس

والحمد لله أولاً وآخرًا..